

نفت إيران لإنعاش
الأسد وحرق لبنانإبراهيم الجبيني
كاتب سوري

منذ أن بشر الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله اللبنانيين بأنه سيحل عقدة الطاقة والوقود، وسيجلب من إيران سفينة تحمل الفرج لهم بعد الماسي التي وقعت بسبب شح الوقود وارتفاع الأسعار وما تلى ذلك من حوادث مفعجة، والمنطقة في شد وجذب، حول كيف سيكون رد الفعل الأميركي والإسرائيلي على هذا التحدي العلني للعقوبات المفروضة على إيران من جهة، وعلى حزب الله من جهة أخرى.

سربت إسرائيل أنها ستستهدف السفينة الإيرانية كما استهدفت غيرها في عرض البحر، ثم عادت الولايات المتحدة وأفرجت عن مشروع كان رئيس الوزراء اللبناني المستقيل سعد الحريري هو عزابه، ويقضي باسترجار الغاز المصري عبر الأردن وسوريا، لتعود إسرائيل وتوكل مهمة السفينة الإيرانية إلى القوات الأميركية، محملة إياها مسؤولية ما سيحدث في حال وصلت تلك الشحنات إلى ميناء بيروت المدمر أو إلى ميناء طرابلس. لكن كانت هناك إشارة تقول إن تل أبيب تعرف جيدا أن شحنات وقود كانت تصل من إيران إلى النظام السوري وتفرغ في مرفأ طرطوس وسواه، وأن هذه السفينة قد تتخذ المسار ذاته لتنتقل لاحقا إلى لبنان.



ليس لدى إيران ما تخسره ولدى نصرالله والأسد الكثير يخسرانه في أواخر عهديهما بعد أن ربطا مشروع الحكم والهيمنة في كلا البلدين بشخص كل منهما فإن غابا انهار المشروعان

لن يقدم أو يؤخر إن كانت الشحنات الإيرانية ستذهب إلى لبنان أو إلى سوريا، فقد تمكن حزب الله والأسد ومن خلفهما إيران من كسر حدود سايس بيكو قبل أن يفعل تنظيم داعش في مشروعه إياه، بفتح ما سمي بمحور "المقاومة" الذي ضم العراق وسوريا ولبنان إلى وصاية الولي الفقيه الأخرى لا ترى فارقا بين تمويل حزب

الله في الضاحية الجنوبية ببيروت وبين تمويله في سوريا، وآخر ما يمكن لها أن تنتقل به هو التفكير في حاجة شعوب البلدين، سوريا ولبنان، إلى أبسط مستلزمات الحياة، فقتشفت المال على أن يسود ويطلع بطابعه حياة كل من يخضع لهم. المهم أن يستمر مشروع تصدير الثورة، بأي ثمن.

النظام السوري الذي تعامل ببراعة مع الإيرانيين، يجد نفسه في ورطة أكثر مما تبدو عليه الحال، فالصراع دائر على أشده بين حلفائه القادمين من طهران وحلفائه الأتري من موسكو، تقريبا صراع على كل شيء، المصالح والنفوذ والمطارات والمشاريع وغيرها. وهو لم يعد يملك من أمره شروى نقير، يكتفي اليوم بدور الواجهة لمشروع هجين متعدد

الجنسيات يحكم سوريا. الأمر مختلف في لبنان، فالمشروع الهجين هو الذي يتصدر الواجهة، بينما يدير حزب الله زمام الأمور من الخلف. ويتحالف ماروني شيعي بات عبثا حتى على رئيس مجلس النواب وزعيم حركة أمل الشيعية نبيه بري.

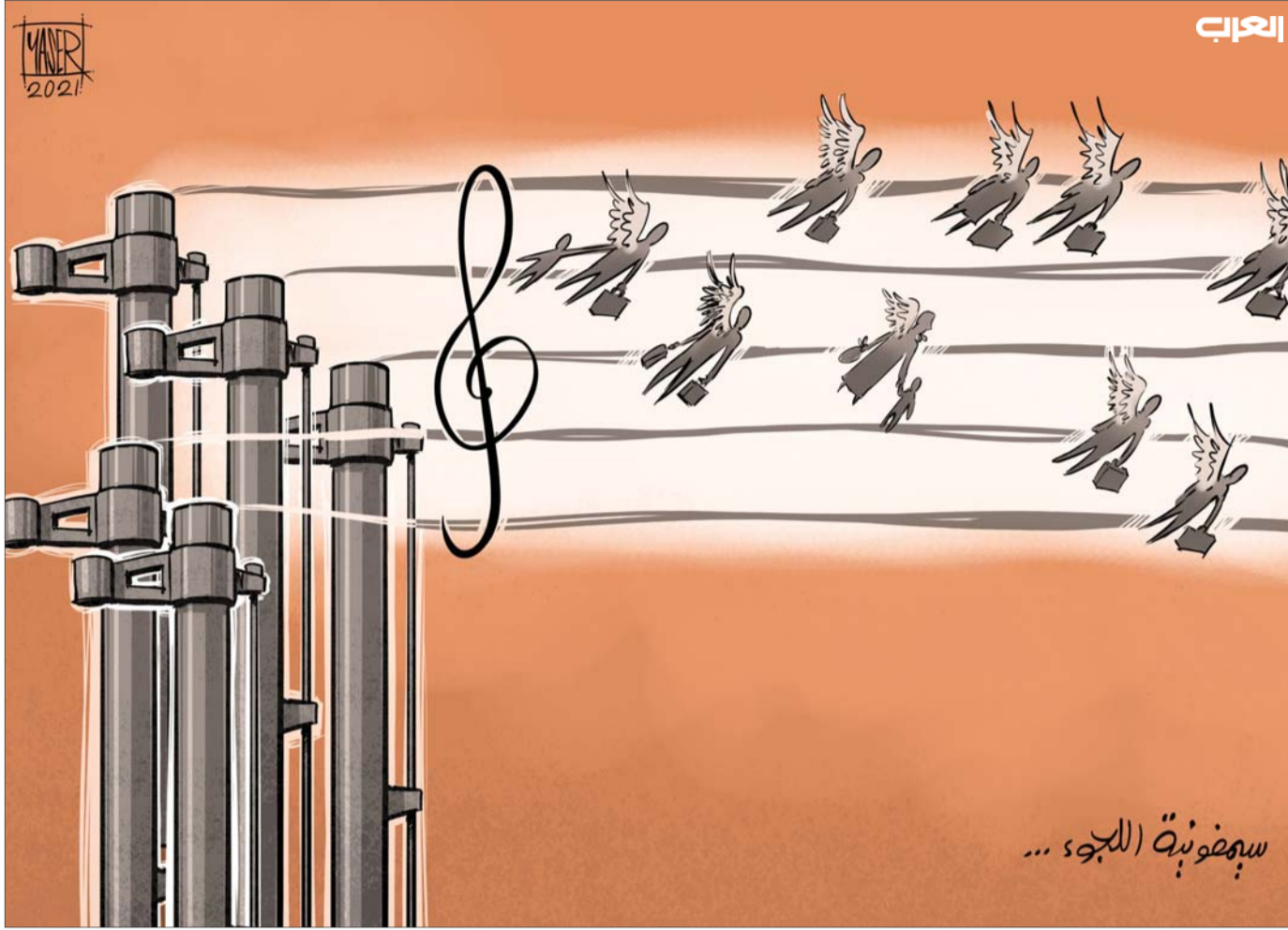
لن تكون مجازفة إذا قلنا إن إيران تريد كسب الوقت، هي تعيد هندسة المنطقة، ديموغرافيا وأمنيا، وتستثمر في البعيد، وليست على عجلة من أمرها. وقد انتقلت تلك العدوى إلى وكلائها في المنطقة، فظنوا أن يوسعهم أن يتصرفوا مثلما يفعل خامنئي. ولن يكون خادشا مثال القصاص التركي الساخر عزيز نيسن الذي تحدث عن الكلب الذي يمشي قرب العربية، ويظن أن ظلها ظله. الوقت ليس في صالح نصرالله ولا الأسد، كما هو الحال مع الإيرانيين. فقواعد المنطقة التي يتحركون عليها سكان أصليين مختلفة عن تلك التي يواجهها الغازي الإيراني القادم من البعيد.

لحزب الله قاعدته الشعبية الشعبية من اللبنانيين، وللاسد مؤيدوه من أبناء طائفته العلوية ومن بقية الطوائف وفي الأولى والثانية الأمور لا تبشر السيد والرئيس، نصرالله والأسد، بالخير. فقد بدأ التذمر يضرب تلك المجتمعات، وتكاثر التجاسر على "المقامات" ويفضل وسائل التواصل الاجتماعي والبث المباشر، باتت التسجيلات المرئية تنقل كل يوم شكواى عن هؤلاء عن سوء الأوضاع والعجز عن تحملها. وهذا لن يدوم هكذا، مجرد تنفيس، بل هو تعبير أولي عن احتقان طويل، فالناس لا تاكل الشعارات، ولا تترب نترات الامونيوم، ولا تبني بيوتها بالصواريخ التي تكسبها إيران دون أن تستعملها. وما كان بالأمس تحييشا حماسيا من أجل قضية عاطفية، بات اليوم وظيفة بمرتبات شهرية، تنتعش بتموليها وتخبو بشح الدفع لها. وتلك معادلة لا تصنع قواعد شعبية بعد الآن.

ليس لدى إيران ما تخسره، ولدى السيد والرئيس الكثير يخسرانه في أواخر عهديهما، بعد أن ربطا مشروع الحكم والهيمنة في كلا البلدين بشخص كل منهما فإن غابا انهار المشروعان وتبددا. وحقن الغاز والنفط ليست مشاريع للديمومة، فهي في سياق إعادة ترتيب المنطقة بشكل مؤقت لا أكثر، ربما يحصل خرق جدير بتحريك الأوضاع.

النفط الإيراني الذاهب إلى لبنان سيسير في طريق النفط اللبناني الذي حاجته إلى امتصاص قدرات لبنان كما كانت منذ أواسط السبعينات، بعد دخول جيشه إلى البلد الجار، وصولا إلى ما عرف بعهد الوصاية الطويل، والانتهيار الذي يحذر منه ساسة لبنان وحكامه قادم حتى يتحطم آخر معنى للحدود بين البلدين، تلك الحدود التي بقي نظام الأسد يماطل في ترسيمها برا وبحرا حتى اليوم، ولن يتوقف هذا المسلسل من الاستنزاف حتى يتحول لبنان إلى محافظة سورية الحياة فيها تشبه الحياة في المناطق التي تسمى مجازا مناطق سيطرة الأسد، وهي في الواقع مناطق سيطرة إيران. وقد صدق الرئيس ميشال عون إذن في نيوته حين رد على سؤال الصحافيين "إني أين نحن ذاهبون؟" فأجاب "إلى جهنم"، وهي النعيم الإيراني الذي ذاقه العراقيون واليمنيون والسوريون دون زيادة أو نقصان.

تري، ماذا سيحدث لو فوجئ تنظيم داعش ومعه الخلايا الجهادية السنية النائمة، أو حزب الله العراقي ومعه عصائب أهل الحق وجيش المختار ولواء أبو الفضل العباس والنجباء الشيعية، بتوصل الرئيس الأميركي جو بايدن، إلى قناعة ثابتة ونهائية بأن لدى العراق مناعة قاهرة ضد أي نوع من الديمقراطية، خصوصا لو كانت أميركية، فقرر سحب قواته القتالية في ليلة واحدة، ومعها بقية المدربين والخبراء العسكريين والمدنيين، وحتى شركات النفط والغاز والكهرباء، وهرب نهائيا وبأسرع مما فعل في أفغانستان؟ ولو افترضنا جدلا، أن الدواعش والجهاديين الإسلاميين السنة، أو مجاهدي حزب الله العراقي والعصائب والنجباء وباقي الجهاديين الإسلاميين الشيعية، قد استغلوا هروب الأميركيين والأوروبيين واليهود، فقاموا بانقلاب عسكري ناجح في العراق ووسطوا هيمنتهم بالكامل على الدولة، وأقالوا الحكومة، وحلوا البرلمان، وأعلنوا قيام دولة الخلافة الداعشية، أو دولة ولاية الفقيه في عموم العراق، ثم وجدوا أن من النافع لهم أن يفتحوا المطارات العراقية والمنافذ الحدودية لكل من يحلم باللجوء إلى أميركا وفرنسا وبريطانيا والدنمارك والسويد وألمانيا وسويسرا وغيرها، ترى كم من أسرة عراقية وعشيرة وحزب ومنظمة وجمعية وتكية ومسجد وحسينية ستسارع إلى



المعتدون على الله

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

إننا أصبحنا، اليوم، في زمن الغرائب والمفاجآت الصادمة غير المتوقعة الذي أصبحت فيه الغلبة للباطل على الحق، وللشر على الخير، وللضلال على الهدى، وللظلم على العدل، وللجهل على العلم، وللخيانة على الوطنية، وصارت اليد السفلى فيه لأصحاب العقول النيرة والحكماء والخبراء والعلماء الزهينيين والوطنيين المنصفين الخائفين من الله، واليد العليا فيه للمحتالين المحتالين المعتدين على الله، جند الله وربع الله وأنصار الله وحزب الله وأسد الله وآيات الله وحج الله وروح الله وأمر الله وهبة الله وذبح الله وخليفة الله ونصر الله، وما شابه.

كل ذلك لم يكن ليحصل لولا اتفاق الأراء والمصالح اللثيمة المتبادلة بين اللاعبين الكبار، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا والهند والصين، حتى لم يتركوا للشعوب المغضوب عليها، أمثال شعوبنا العراقية والسورية واللبنانية واليمنية والفلسطينية واللبيبية، إلا أن تموت سحقا تحت أقدامهم، أو تحت أقدام عملائهم ووكلائهم، أو أن تغادر أوطانها وتتركها لزمر السياسيين الأفاقين المزورين وعبيدهم المستغفلين ليعيثوا فيها الفساد.

تري، ماذا سيحدث لو فوجئ تنظيم داعش ومعه الخلايا الجهادية السنية النائمة، أو حزب الله العراقي ومعه عصائب أهل الحق وجيش المختار ولواء أبو الفضل العباس والنجباء الشيعية، بتوصل الرئيس الأميركي جو بايدن، إلى قناعة ثابتة ونهائية بأن لدى العراق مناعة قاهرة ضد أي نوع من الديمقراطية، خصوصا لو كانت أميركية، فقرر سحب قواته القتالية في ليلة واحدة، ومعها بقية المدربين والخبراء العسكريين والمدنيين، وحتى شركات النفط والغاز والكهرباء، وهرب نهائيا وبأسرع مما فعل في أفغانستان؟ ولو افترضنا جدلا، أن الدواعش والجهاديين الإسلاميين السنة، أو مجاهدي حزب الله العراقي والعصائب والنجباء وباقي الجهاديين الإسلاميين الشيعية، قد استغلوا هروب الأميركيين والأوروبيين واليهود، فقاموا بانقلاب عسكري ناجح في العراق ووسطوا هيمنتهم بالكامل على الدولة، وأقالوا الحكومة، وحلوا البرلمان، وأعلنوا قيام دولة الخلافة الداعشية، أو دولة ولاية الفقيه في عموم العراق، ثم وجدوا أن من النافع لهم أن يفتحوا المطارات العراقية والمنافذ الحدودية لكل من يحلم باللجوء إلى أميركا وفرنسا وبريطانيا والدنمارك والسويد وألمانيا وسويسرا وغيرها، ترى كم من أسرة عراقية وعشيرة وحزب ومنظمة وجمعية وتكية ومسجد وحسينية ستسارع إلى

العراقيين العاديين غير المسيئين وغير المتورطين بحمل سلاح الجهاد السني أو الشيعي. يضاف هذا كله إلى المعاناة اليومية الدائمة في أغلب مدن العراق وقراه، من عدم توفر الكهرباء والماء الصالح للشرب، ومن تلوث البيئة وتدهور التعليم، وتراكم القمامة في الشوارع والميادين، والحرائق والكوارث والمجازر وجرائم السرقة والاختطاف والاعتقال والنصب والاحتيال والسطو والاعتصاب. وهناك معلومات موثقة، وقسم منها صادر من أطراف حكومية، تؤكد وقوع جرائم ترقى إلى جرائم حرب، راح ضحيتها عشرات الآلاف من المغيبين والمعطلين والمهجّرين، مع هدم بيوت بعد سرقتها، وتجريف أراض وبيساتين ومزارع، وحرق مساجد ومدارس وأسواق شعبية، وإهانة متعمدة علنية دائمة لوجهاء وأكابر، ضمن سياسة مقررة مسبقا لإنزالهم ولقتل إرادة المعارضة لديهم.

كما تؤكد الدلائل والشهادات المستقاة من الوقائع الميدانية أن أغلب هذه الجرائم تم وفق مخطط متكامل، وبمشاركة بعض الأجهزة المرتبطة بالحكومة.

وحاولت وتحاول الحكومات المتعاقبة دائما، أن تقلل من خطورتها، فتبرئ منها الفصائل الولائية وتنهم بارتكابها جهات (مجهولة) خارجة على القانون.

وخلاصة الخلاصة في هذه المقالة هي أن العراق، هذا الوطن الذي كان أمنا وموحدا وحنانيا على أهله، وخاليا من جرائم القتل والسرقة والاختطاف والمتاجرة بالمخدرات، ولم يعد صالحا للحياة الحرة الكريمة التي تليق بأهله الطيبين، بصراحة، لقد مل العراقيون من طقوس التخلف والخرافة والتضليل والتجهيل التي أصبحت كوابيس تحتم على صدورهم، ليس في أيام معدودة من السنة فقط، بل في كل يوم وكل ساعة، وعليه فلا يحق لأحد أن يلوم الآلاف أو مئات الآلاف أو الملايين من المواطنين العراقيين الذين عيل صبرهم وقاض كيل بؤسهم وشقائهم وخوفهم على عيالهم لو هجموا على المطارات والمنافذ الحدودية طلبا للنجاة، ولو على مضض.

شئنا أم أئينا فإن واقع الحال العراقي اليوم يوحى بمعارك جديدة آتية لا ريب فيها، ففي الأشهر القليلة الماضية تصاعدت نشاطات مريبة مجهولة يقول الإيرانيون إنها لخلايا داعشية استعادت قوتها

استباق غيرها والنجاة بريئها؟ وحتى دون الانقلاب الداعشي أو الولائي الإيراني، وبوجود القوات القتالية الأميركية، لو أفلحت حكومة مصطفى الكاظمي بنصر الله وتوفيقه في الحصول على موافقة الولايات المتحدة وأوروبا على استقبال لاجئين عراقيين، أيا تكن أعدادهم، ثم فتحت الأبواب وسمحت بالخروج، ترى هل سيكون عدد العراقيين الهاربين بأقل من أعدادهم في حالة الانقلاب؟ إن هذا مجرد خيال، ولكنه من النوع القابل للتحويل إلى حقيقة بقرب فرصة وبأول شرارة، وفي أحد الأيام الحبلية المقبلة.

وتعالوا نتكلم بصراحة. كم عراقي، شيعي أو سني، عربي أو كردي، يكره الهجرة، اليوم وليس غدا، بحثا عن حياة أخرى فيها كرامة وحرية وماء وكهرباء ودواء وغذاء وعدالة وحرية وضمان اجتماعي وأمن وأمان؟ وشئنا أم أئينا، فإن واقع الحال العراقي اليوم يوحى بمعارك جديدة آتية لا ريب فيها، ففي الأشهر القليلة الماضية، تصاعدت نشاطات مريبة مجهولة يقول الإيرانيون إنها لخلايا داعشية استعادت قوتها.

وهي مقدمة إيرانية لغزوات جديدة، فور خروج القوات القتالية الأميركية، ستقوم بها كتائب الولائيين المجهزين بما يلزم لمعارك جهادية من هذا النوع. والمبرر أن إيران العراقية ليس لديها خيار سوى التغيير العام، لو ظهر داعش، دفاعا عن مذهب آل البيت وعن الطائفة، وخدمة دولة الإمام المنتظر. فقد نقلت وكالة أنباء "إرنا" الإيرانية عن وزير الدفاع الإيراني قوله إن "إعداد إيران لا يفهمون لغة غير لغة القوة". وفي أكثر من حديث تلفزيوني كرر المرشد الأعلى علي خامنئي القول "على النقيض من أميركا

يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي، وسيستمر". وتكفي هذه الإشارات، محتمة، إلى ضخ الرعب في قلوب المواطنين

يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي، وسيستمر". وتكفي هذه الإشارات، محتمة، إلى ضخ الرعب في قلوب المواطنين

يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي، وسيستمر". وتكفي هذه الإشارات، محتمة، إلى ضخ الرعب في قلوب المواطنين

يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي، وسيستمر". وتكفي هذه الإشارات، محتمة، إلى ضخ الرعب في قلوب المواطنين

يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي، وسيستمر". وتكفي هذه الإشارات، محتمة، إلى ضخ الرعب في قلوب المواطنين

يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي، وسيستمر". وتكفي هذه الإشارات، محتمة، إلى ضخ الرعب في قلوب المواطنين

يحقق التدخل الإيراني في المنطقة الاستقرار، ويهدف إلى منع الاضطرابات. إن تدخل إيران في المنطقة حتمي، وسيستمر". وتكفي هذه الإشارات، محتمة، إلى ضخ الرعب في قلوب المواطنين

